

لن يسمع صوت المثقف إلا حين تخفت أصوات جماهير الملاعب

الروائي والناشر الجزائري كمال قرور: بالخيال نداوي شخصيتنا المهزوزة



دور المثقف هو إنتاج المعرفة والأفكار

زهيد. ومحتواه نري، يمكن قراءته في وقت وجيز ويمكن أن يتبادله الأصدقاء، أو يهدوه لبعضهم في المناسبات، وقد يشتره القارئ ليقراه ويتركه في الحافلة أو القطار أو في فضاء عام ليطلع عليه غيره، ويكون له صدقة جارية، وهذا السلوك من روح ديننا.

ويأمل كمال قرور في القريب العاجل أن يطلق "مشروع مكتبة في كل بيت وفي كل مكتب. وهو عبارة عن رف عصري جميل مع مجموعة من سلسلة كتب الجيب، بسعر مدروس ويمكن أن يشحن مباشرة إلى عنوان طالبيه". وعن هذه المبادرة يقول "تسهيونا لتعميمها لاحقا في المقاهي وقاعات الحلاقة وقاعات الانتظار في المطارات ومحطات الحافلات والفنادق والبنوك والمستشفيات. نفضل أن يقرأ الجزائري في لحظة الانتظار أو الراحة، فقرة أو صفحة، بدل التفرقة أو مراقبة الآخرين.. طبعاً وحدنا لن ننجز إلا القليل من هذا المشروع الطموح، لذلك نحتاج إلى تكاتف جميع الشركاء، لنشره وتكريسه في المجتمع".

من المتدربين والمتعلمين يجب أن تستثمر لصناعة وعي التفاوض والحركة والنهوض".

ويؤكد "لقد ظل القارئ لعقود رهين لبعض سمات الكتب الصفراء المذهبية والطائفية والتكفيرية بما تحمله من قيم معادية لثقافة الحياة والمحبة والتأخي، وتحفل بثقافة الموت وتحرض على القتل وتبرره ولا تعترف بحق الاختلاف في الرأي. لقد كلفتنا الكثير تلك الكتب المشبوهة. علينا اليوم الاحتفاء بكتب تكرر آداب الحياة والفضيلة وتمجد العلم والعمل وتشجع على احترام القانون. وتعلي من شأن الخيال. بالخيال نداوي شخصيتنا المهزوزة".

لهذا، فمشروعنا القرائي الواعد يقول "تعددي متنوع: جاء مباشرة بثقافة الحياة. والعيش المشترك واحترام الآخر. وحرية الاختيار. ورفض الوصاية على العقل. لا إكراه في الرأي. لا إكراه في القراءة. يحاول مشروعنا، أن يسهل الفجوة الرهيبة. نحن نذهب إلى القارئ بكتاب ثقافي بحجم صغير، يتماشى وعصر الميديا، شكله أنيق. وسعره

مجنونا وأنا أخوض تجربة مشروع 'كتاب الجيب' الذي يهتم بالثقافة الجزائرية خاصة والعربية والإنسانية عامة. دون اللجوء إلى دعم مؤسسات الدولة. والحقيقة أنني كنت مؤمناً أكثر بتفهم المحيط ودعمه المعنوي. وقد نجحت نسبياً في إقناع طاقم الإشراف والتوزيع والمثقفين والإعلاميين ثم القراء لاحقاً. ومع ذلك أقول نحن في حاجة إلى مناخ يحضن الكتاب والمقروئية. كما نحن في حاجة ماسة إلى سياسة ثقافية واضحة المعالم، تعيد للكتاب مجده".

ويتساءل "اليس غريباً أن دور النشر العربية والأجنبية تحقق أرباحاً في الجزائر، بينما دور نشرنا تفلس وتغلق أبوابها، رغم الدعم السخي للكتاب الذي قدمته الدولة. في حين أقلام الصحافيين والمثقفين تروج لفكرة أن الجزائري لا يهتم بالكتاب. نعم لقد فشلنا ونجحنا في الفشل".

ويقول "نراهن اليوم في مشروع كتاب الجيب، على صناعة القارئ، وتوفير مناخ حب القراءة والإيمان عليها والاحتفاء بالكتاب، الملايين

أدواتها. أنا أحترم مثقف السلطة الملتمز بالشرح والتبرير للخطاب الرسمي، ولكنني أزدي المتناقض المايح الذي ياكل في كل المناسبات من موائد السلطة المروعة".

ويشير قرور إلى الرأي السائد عن دور المثقف في أن يكون معارضا للسلطة، بالقول "إنها خاطئة، هذا دور المناضل والمعارض السياسي. لأنه يريد أن يجل محلها، ويرى نفسه أكفا وأجدر منها في إدارة الشأن العام". وفي رأيه أن "دور المثقف هو أن يكون سلطة ثقافية ومعرفية. دوره إنتاج المعرفة والأفكار، واقتراح المشاريع، ونقد السياسات والممارسات، واقتراح البدائل وعليه أن يكون في مستوى هذه السلطة بسلوكاته ومواقفه والتزاماته".

أضف إلى ذلك، يقول، إن الخطاب المرغوب لنكون المثقف "مقصود، تكرسه قوى نخاف المثقف والفكري، وتخاف المثقف الفعّال الحر المسؤول الذي يترك مسافة بينه وبين السلطة، لأنه يمتلك أدوات الإنتاج والإبداع والنقد والتحليل ولا يخسر في التبرير والدمعجة والتهاوت".

مغامرة ثقافية

يقول قرور "ظل المثقفون محتقرين ولا يسمع صوتهم، ولما جاء الحراك ارتفعت الأصوات أين المثقفون؟ هذا هو التناقض الصارخ في المجتمع التائه الفادح للبوصلية، يرفض وعند الحاجة يستنجد بك. طبعاً المثقفون كانوا يشتغلون مشتقين وهذا خطاهم الأكبر، ولما جاء طوفان الحراك كانت شعارات للشوارع الهائجة، وحين رفعت شعارات المثقفين مثل 'دولة مدنية وليست عسكرية، كانت تحمل تناقضات المجتمع وقواه السياسية المتطاحنة ولم تكن تؤسس لأرضية تعايش وتعاقد مواطنة بقدر ما كانت تحرق في الميدان الأفكار النبيلة وتسفهاها. ومع ذلك نتفاعل، قد يكون صوت المثقفين لاحقاً، مسموعا، بعد أن تخفت أصوات جماهير الملاعب، حين تخفت صوت الغريزة يصح صوت العقل".

غامر الروائي قرور في ميدان النشر وأسس دار نشر أطلق من خلالها مشروع "كتاب الجيب"، عن هذه المغامرة يقول "كانت محفوفة بالمخاطر والصداق والإرهاق. برفقة الفريق الساهر على إنجاز المشروع. ومع ذلك فهي ممتعة. حقاً لقد نسيت أنني كاتب أصلا. منذ البداية، كان الجميع يروني

خاض الروائي والناشر كمال قرور منذ سنوات تجربة النشر مع كل ما تحمله من صعوبات ومشاكل جمة يعرفها قطاع الكتاب في الجزائر، وقد اعتمد في تأسيس دار "الوطن اليوم" على موارد الخاصة بعكس العديد من دور النشر العريقة في الجزائر التي لهت وراء دعم الدولة حين كانت تدر الخزينة أموالاً طائلة بمناسبة ثقافية كبرى أحياتها الجزائر طوال هذه السنوات الماضية. "العرب" كان لها هذا الحوار مع قرور حول هذه المغامرة وحول الواقع الثقافي في الجزائر.

في مجتمعنا الشرقي، ولا تعني جنرالاً بعينه".

يعتقد الروائي قرور أن الرجوع إلى التاريخ في الكتابة الروائية ليس هروبا، وليس عبثاً، بل حفر وانتقاء واع للحاضر المستعصي، من أجل إطلاق صرخة لاستشراف المستقبل، فأحيانا يقول "ضغط الواقع يربك الكاتب. التاريخ يلهمه بأساطيره وأحداثه وشخصياته، ويمنح الاستعارات الفنية القادرة على تمثيل الحاضر الغامض المرعب، ومراوغة الرقيب المترصده الذي قد يفاجئك أنه ليس الرقيب الكلاسيكي، بل منظومة اجتماعية وثقافية، تمارس الوصاية عليك، وهي في الحقيقة تعمل لصالح الشمولية التي تؤسس لمنظومة دفاعية تحميها من النقد والخدش".

يتابع قرور حديثه عن المشهد الثقافي بشكل دقيق ويوجه إليه نقداً قاسياً بسبب "ميوعة المخترطين في المشهد"، كما يقول، ويرى أن العامل في الثقافة يحتاج "عادة إلى الصمت، ويتعد عن الأضواء، أما الكسالي والمهرجون، فوحدهم يجبون الصخب والثرثرة، تسمع ججعتهم ولا ترى إلا فضائحهم". ويؤكد على أن "الانخراط في المشهد الثقافي، يتطلب أن تمتلك فكرة أو مشروعاً تجسدهما في الميدان، أو تمتلك أدوات النقد والتحليل لتابعة سيرورة المشهد، فبعض الذين ينخرطون في المشهد الثقافي، أدياء ثقافة، متطفلون متسلقون ومهرجون، وبلا أفكار وبلا مشاريع، وبلا تصورات، وبلا التزام وبلا مواقف، فهم يعيشون على الربوع الثقافية، ومع ذلك يسبون مؤسسات الدولة ويشتمون السلطة وهم



أبو بكر زمال
كاتب جزائري

امتزج العمل الروائي "حضرة الجزائر" للروائي والناشر كمال قرور بالتاريخ وبين المجازات والأساطير، حيث يحضر الروائي الكولومبي العالمي غابرييل غارسيا ماركيز كأحد أبطالها، وهي التجربة الثالثة له، والتي يقول عنها "في مساري الإبداعي هي تجربة ثرية وحافلة بالتجريب والتخريب، بعد روايتي 'التراس' و'سيد الخراب'، كتبتها بهدوء وروية، رغم القلق الذي انتابني أثناء الكتابة، بسبب الوضع السياسي المفسل الذي فاق كل التوقعات".

الرجوع إلى التاريخ في الكتابة الروائية ليس هروبا، وليس عبثاً، بل حفر وانتقاء واع لمواجهة الواقع الملتبس

ويضيف قرور "استثمرت في النص التاريخي والأدب الشعبي خاصة، حيث اشتغلت على الترجمة الهلالية التي نهيتني، في حيرتني، إلى نهاية ذياب الزغبى المستبد، على يد يتامى التخرية، الذين قتل أباءهم ويتمهم. لقد وحدهم قدمهم عليه بينما فرقتهم لاحقا مصالحهم، وهذا ما حدث للأسف مع الحراك الذي وحّد الجزائريين وفرقتهم لاحقا في وضع تصور مشترك لمجتمع ديمقراطي يعني من قيم المواطنة".

أدوار المثقف

يقول قرور "الرواية صدرت أسبوعاً قبل إقالة الفريق مدين المدعو توفيق، وهي مشحونة بالضغط والخوف، وكادت تصادر بسبب منظومة الخوف التي كرستها الشمولية في المجتمع الجزائري، ولكنها لقيت ترحيباً واستحساناً من قبل القراء، لأنها مقاربة فنية لفهم سلوك الكاتورتورية

البصرة مدينة العجائب في رواية عراقية جديدة

الرواية تعتمد على الواقعية السحرية في سرد الأحداث، وخصوصاً المتعلق منها بمغامرات «درويش» بين أهوار البصرة والأهواز

بيروت - يسرد الكاتب العراقي ماجد الخطيب في روايته "درويش" صفحات واقعية من تاريخ عائلته البصرية ونضالها ضد العثمانيين والإنجليز منذ نهاية القرن التاسع عشر. وتتضمن الرواية التي تقع في 250 صفحة، حكايات عن جد المؤلف وعمه وإبيه، تتوزع على فصول متعددة، يحمل كل منها عنواناً، لكنها تتلمّ مثل خيوط العنكبوت وتتسلسل بتصاعد درامي لتشكل بنيتها الروائية.

استخدم الكاتب في روايته، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طريقة الواقعية السحرية في سرد الأحداث، وخصوصاً المتعلق منها بمغامرات "درويش" بين أهوار البصرة وقرى الأهواز. يحدثنا الخطيب عن الحيزيون "بياعة الغنم" التي تداوي جرحه في قرية ما بالقرب من المحمرة، وعن جده من ناحية أمه الملقب بـ"أبي عرييد"، الذي كان يحتفظ بتعبان أسود في كيس يحمله معه، ليذاغ عنه.

ويتحدث الخطيب عن مواجهة درويش لعصابات "الدكاكة" التي رُوّعت



البصرة في مطلع القرن العشرين، وتصديه لـ"العبد المسلسل" الذي كان يظهر كالشبح في البصرة القديمة ويسلب الناس في المساء. وضمن الكاتب الرواية ثلاثة مشاهير مسرحية قصيرة حمل كل منها اسماً خاصاً به، واستفاد الخطيب هنا من تجربته في الكتابة المسرحية في تحويل مغامرات درويش إلى مسرحيات بدلاً من سردها.

وفي معرض روايته، يعود الكاتب من خلال الاستنكار، إلى المنطقة التي وُلد درويش فيها، والتي تشتهر بـ"شماشيل البصرة"، حيث البيوت الغاطسة في شط البصرة، فيعده جسورها وبيوتها وحواريها وشوارعها ويشرح دورها في أحداث الرواية.

تونس تكرم مفكرها الراحل ألبير ممي

بالعاصمة التونسية خلال فترة الاستعمار الفرنسي في كنف عائلة يهودية متواضعة جداً. انتقل إلى باريس سنة 1956 إثر استقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي واشتغل استاذاً في علم الاجتماع في الجامعات الفرنسية، وكان له أيضاً تجربة في التدريس في الجامعات الأميركية في السبعينات من القرن الماضي.

الكتاب يضم مجموعة من النصوص والشهادات كتبها ثلة من الأدباء والمثقفين والصحافيين عن المفكر ألبير ممي قبل وفاته وبعدها

تُعد مسيرة الفقيه مسيرة أدبية حافلة بالعديد من المؤلفات المتنوعة التي تطرح مسائل سياسية واجتماعية مهمة، منها مناهضة الاستعمار ومقاومة العنصرية والدفاع عن المهتمين. من بين أهم مؤلفاته "تمثال الملح" (1953) و"صورة المستعمر وصورة المستعمر" (1957) و"العنصرية" (1994). تُرجمت كتب ألبير ممي إلى عدة لغات بانتظام في الصحافة الثقافية الفرنسية، وحصل على عدة جوائز منها جائزة الأكاديمية الفرنسية عام 2004.

كما يحتوي الكتيب على جملة من الصور الفوتوغرافية للفقيه بالإضافة إلى صور أخرى لمسقط رأسه في حي "حارة اليهود" بالمدينة العتيقة تونس، تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي.

وأكدت المدير العام لدار الكتب الوطنية رجاء بن سلامة التي أشرفت بدورها على تحرير مقدمة الكتيب بعنوان "نظرة أبواب المستقبل لتفتح"، على أن هذه التظاهرة تسعى إلى توثيق ونشر ما كتبه ألبير ممي إلى القراء فضلاً عن تربيته، مشيرة في كلمتها إلى أن هذه الأربعينية هي مقاومة "للكتب والإقصاء والتهميش".

وحضر هذه المناسبة ثلة من الباحثين والأكاديميين التونسيين المهتمين بالتنوع والتعدد الثقافي والديني في المجتمع التونسي، إذ ينتمي ألبير ممي إلى الأقلية الدينية عريقة في تونس باعتباره يهودياً ولد وترعرع في كنف عائلة يهودية. وشارك في هذه التظاهرة أيضاً مجموعة من الباحثين والباحثات الشبان في الأدب الفرنسي، حيث قدموا جملة من المداخلات وقراءات لأهم ما كتبه ممي.

وزين بهو قاعة المحاضرات بمعرض صور فوتوغرافية قديمة لحي حارة اليهود، الذي ولد فيه ممي. وجدير بالذكر أن ألبير ممي ولد سنة 1920 في حي حارة اليهود

تونس - أصدرت دار الكتب الوطنية التونسية بالتعاون مع جمعية "تونس تجمعنا"، كتيباً باللغة الفرنسية يضم أبرز ما كتب عن المفكر والكاتب التونسي الفرنسي الراحل ألبير ممي، الذي توفي في 22 مايو الفسار في باريس.

وجاء ذلك في سياق تنظيم تظاهرة أربعينية الفقيه ألبير ممي، في رحاب



كاتب ينتصر للماش